الجماعة السلفية للدعوة و القتال (في الجزائر)

(قُرّ عيناً أبا مصعب!)

الكاتب: أسامة أبي عبد الواحد (حفظه الله)



الحمد لله رب العالمين،

القائل في محكم التنزيل: {وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ}.

و القائل: {وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ}.

والقائل: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}.

و الصلاة و السلام على إمام المجاهدين سيّد الأوّلين و الآخرين و قائد الغرّ المحجّلين،

القائل: (أفضل الشهداء الذين يقاتلون في الصفّ الأوّل فلا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا أولئك يتلبّطون في الغرف العلى من الجنّة يضحك لهم ربّك فإذا ضحك ربّك إلى عبد في موطن فلا حساب عليه).

وبعد:

بادئ ذي بدء نعزّي أنفسنا و سائر الأمّة الإسلامية بفقدنا هذا القائد الفذّ (سيف من سيوف الله و إمام من أئمة الهدى) إنّا لله و إنّا إليه راجعون.

لقد عرف ما قيمة الدنيا فآثر الباقية على الفانية و اختار طريق العظماء، طريق الأنبياء و المرسلين.

{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً}.

تلك سنن الله الجارية و لن تجد لسنّة الله تحويلا ولن تجد لسنة الله تبديلا، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ}، فرغم ما انتابنا من حزن كبير لكن لا نقول إلّا ما يرضي ربّنا إن العين لتدمع و إن القلب ليحزن و إنّا على فراقك يا أبا مصعب لمحزونون.

هنيئا لك الشهادة، هنيئا لك هذا الشرف العظيم الذي يتمناه كلّ مؤمن صادق، القتل في ساحات الوغى: {قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ}، و ما أجمل ما قاله الشاعر:

إنّ لله رجــالا فطـــنا * طلّقوا الدنيا وخافوا الفتـــنا**
و لّما علموا أنها ليست لحيّ * اتخذوا فيها صالح الأعمال سفنا**

بقتل المجاهد تحيا الأمم و تعلوا الهمم...بقتل المجاهد ترفع الهامات...بقتل المجاهد تسقى شجرة الإسلام و يسير الركب إلى الأمام...بقتل المجاهد ينار الطريق...و بقتل المجاهد يصْحُوا الغافلون و ينتبه المتكاسلون.

لقد ذكّرتنا يا أبا مصعب بسالم مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم حين قال للصحابة الكرام: "بئس حامل القرآن أنا إن أوتيتم من قبلي"، فوالله إنّ الأمّة لم تُؤتَ من قِبَلك فكنت ذاك الأسد الضرغام و البطل الهمام فقد كنت صابرا مصابرا مقاتلا محتسبا...فحيّاك الله من بطل.

و لا زال في الأمّة رجال يذكّروننا بأولئك الأخيار صحابة رسول الله صلى الله عليه و سلم و كما يقال: في الزوايا خبايا و في الرجال بقايا...قرّ عينا أبا مصعب و هنيئا لك الشهادة و لكل من قُتل في سبيل الله.

أسلّي قلبي المحزون عنكم * و ما لشوق لقياكم دعاني**

أقول له بأنّ الموت حق * و لقيا الأحبة في الجنان**

و ما أجمل و أغلى ما قاله سيد قطب عليه رحمة الله عند تفسيره لقوله تبارك و تعالى: {وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ}: "إنّ الشّهداء لمختارون، يختارهم اللّه من بين المجاهدين، ويتّخذهم لنفسه -سبحانه- فما هي رزّية إذن ولا خسارة أن يستشهد في سبيل الله من يستشهد، إنما هو اختيار وانتقاء، وتكريم واختصاص. إن هؤلاء هم الذين اختصّهم الله ورزقهم الشهادة، ليستخلصهم لنفسه -سبحانه- ويخصّهم بقربه.

ثمّ هم شهداء يتّخذهم الله، ويستشهدهم على هذا الحق الذي بعث به للناس. يستشهدهم فيؤدّون الشهادة، يؤدّونها أداء لا شبهة فيه، ولا مطعن عليه، ولا جدال حوله، يؤدّونها بجهادهم حتى الموت في سبيل إحقاق هذا الحقّ، وتقريره في دنيا الناس، يطلب الله -سبحانه- منهم أداء هذه الشهادة، على أن ما جاءهم من عنده الحقّ، وعلى أنّهم آمنوا به، وتجرّدوا له، وأعزّوه حتى أرخصوا كل شيء دونه، وعلى أنّ حياة النّاس لا تصلح ولا تستقيم إلّا بهذا الحق، وعلى أنّهم هم استيقنوا هذا، فلم يألوا جهدا في كفاح الباطل

وطرده من حياة الناس، وإقرار هذا الحقّ في عالَمهم وتحقيق منهج الله في حكم الناس.. يستشهدهم الله على هذا كلّه فيشهدون، وتكون شهادتهم هي هذا الجهاد حتى الموت، وهي شهادة لا تقبل الجدال والمحال! " أهـــ.

نسأل الله سبحانه و تعالى أن يرفع درجتك و يسكنك الغرف العلا من الجنّة قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (إن للمؤمن في الجنّة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عيلهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا).

فاتبعوا يا عباد الله و موتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم.

أمّا أنتم أيّها الطغاة فأبشروا...بشّر الطغاة الجبابرة العتاة بما يسوؤهم، بشّرهم بالخيبة و الحسرة و النّدامة، و بالخسارة و العذاب و إنّ غدا لناظره لقريب...

و لن نرضى فداء في دماكم * و لكن ثأرنا فـــوق المعـــاني**
سنجعل عيشهم فيها جحيما * يَرَوْن الموت من أغلى الأماني**
سنجريها بحورا من دماهـــم * نجز رقابـــهم قاصي و داني**

{وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ}

و أخيرا نسأل الله العظيم ربّ العرش العظيم أن يرحم أبا مصعب و كلّ من قُتل في سبيله،كما نسأله سبحانه أن ينصر عباده المؤمنين...اللهمّ انصر المجاهدين في كلّ مكان آمين.

{وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}

و آخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

المصدر: الجماعة – العدد الثامن

(مجلة دورية تهتم بشؤون الجهاد الجزائري)

جمادى الثانية ١٤٢٧ هـ

يونيو/حزيران ٢٠٠٦ م

